

ما أتذكر كلمات ليف كاسيل الغاضبة عن « الوطن الثاني » . لقد اقتنعت أكثر فأكثر أن جميع مآسيهم وأحزانهم هي نتيجة حتمية لكونهم خائوا وطنهم .

— تحدثت مع بعض الذين التقيت بهم في فيينا مرتين وأحيانا ثلاث مرات . كثيرون رجوني أن أتعرف على مذكراتهم . كيف يتكلمون . . اعترافات . . لقد اقتنعوا جميعا . . كل على طريقته الخاصة . . عبر الذاكرة . . وأحيانا من واقع التجارب القاسية ، اقتنعوا بأن نظام الحياة الرأسمالي الذي يعج بنظريات التفوق العنصري ليس لهم . . وليس لابنائهم أيضا .

— وددت لو أن روحي مالت الى الاعتقاد بأنهم جميعا بلا استثناء أصبحوا ضحايا الدعايات الصهيونية الكاذبة التي انفلتت من عقالها . — كلا ، لقد اتضح أن بعضهم كانوا ضحايا انطباعاتهم الوهمية الخاصة عن المجتمع الرأسمالي . وبالدرجة الاولى اولئك الوصوليين الذين داعبهم الخيال « بتكوين مناصب » .

ان رومان كانتسوباشفيلي الطباخ السابق لاحد أشهر المطاعم « ريتسا » على ضفاف البحر الاسود يفيض بالرغبة للعودة الى جورجيا . فعراضه المتعددة . . المكتوبة والشفهية ، تمتلئ بالحقائق الحزينة والتفاصيل ، التي حولت حياته في اسرائيل الى عذاب ، وبلا معنى . انني ميال . . ويمكن القول انني أثق بكلمات كانتسوباشفيلي الحميمة عن أشواقه الى زوجته التي انفصل عنها كلمح البرق لكي يذلل صعوبات سفره الى اسرائيل . الا انه لا يستطيع ان يكتب تلك المشاريع الزائلة التي زاحمت آنذاك رأسه . . ونخرت قلبه . وبما أنه طباخ ماهر . . وانسان يتمتع بصحة جيدة ، وعامل نشيط . . داعبت خياله إمكانية تطوير مؤهلاته وانتشاره « خارج الحدود » .

أما ميخائيل برانزبورغ . . وهو موسيقي . . يعيش في مدينة موسكو . . ويبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما . . فقد أفتنع نفسه بأنه يستطيع « خارج الحدود » فقط ! أن ينقن اتقاننا كاملا العزف على الآلات الموسيقية وأن يصبح قائدا شهيرا للاوركسترا . وعندما قرر ان يترك زوجته وابنته الصغيرة همس في اذن الكسندر كوفمان المهاجر الى اسرائيل قائلا : « وجه لي دعوة من قريب مزيف » . وعلى الفور وصلت الدعوة بتوقيع غامض « سومبولينسكي زاغافا » . — هل « سومبولينسكي زاغافا » رجال أم نساء ؟ — وهل هو توقيع ابن عم اسطوري ؟ أم ابنة خالة وهمية لا وجود لها ؟

يعتقد المهاجرون الفارون من « أرض الميعاد » والمقيمون في فيينا بأن الحظ قد ساعد برانزبورغ ، لانه قبل سفره الى اسرائيل كان قد التقى بالعديد من الناس الذين فروا من هناك . . وتحدث معهم . وبعد هذا الحديث رفض ان يهاجر .

[ ٣ ]

### سقوط الاوهام

— ان كل من هاجر الى اسرائيل هو صهيوني راسخ العقيدة . وهؤلاء المهاجرون الصهيونيون اطلقوا على انفسهم « المناضلين » وحتى « المنتصرين » . ولم يخفوا عن المواطنين السوفييت — وهم يفخرون بذلك — آراءهم المعادية ، وراحوا علانية ينشرون الافتراءات الصهيونية عن طبيعة حياتنا . واخذوا . . وبعد ، ما زالوا في طريقهم الى اسرائيل يعلنون على الملأ بأن الحظ قد واكبهم لانهم غادروا البلاد السوفييتية . وهذا ما دعا السلطات الاسرائيلية — التي تشاركهم الرأي — الى ان